**سلسلة نُبَذ (٤٤)**

**عظات روحية**

# الإيمان

بقلم

قداسة البابا شنوده الثالث

**الطبعة الأولى**

**٢٠٢٤م**

# قداسة البابا تواضروس الثاني

# بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ١١٨

**قداسة البابا شنوده الثالث**

**بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧**

# الإيمان*

آباؤنا الرســـل هم الذين أخذنا الإيمان منهم أو كانوا الأواني المقدسة التي حملت الإيمان إلى العالم، وأود أن أكلمكم عن "**الإيمان**".

الإيمان يمكن أن نأخذه بأربعة معاني:

المعنى الأول، مثلما قال معلمنا بولس الرســـول: "وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى" (عب١١: ١)، ولذلك ما نراه بأعيننا يسمونه "**العيان**"، لكن مـا لا نراه ونؤمن بـه – "طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يو٢٠: ٢٩) – هذا نســميه "**الإيمان**"، فمثلًا الإيمان بوجود الله دون أن نراه، هو إِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى. وأيضًا نؤمن بالروح دون أن نراها، ونؤمن بالملائكة وبالسماء دون أن نراهم، ونؤمن أيضًـا بالقيامة والحياة الأبدية دون أن نرى الحياة الأبدية، إذًا الإيمان هو: "**الثقة بأمور لا تُرى**"، **لا نراه لكن نؤمن به.**

---

*عظة الإيمان، لقداسة البابا شنوده، بمناسبة عيد الآباء الرسل، بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٩٨٧م، لم تُنشر في كتاب حياة الإيمان.

**المعنى الثاني للإيمان، هو الإيمان كموهبة من الروح القدس.**
ولذلك حينما نقرأ عن "مواهب الروح" – وهي ليســـت لكل أحد، إنما لأصـــحاب هذه المواهب – نجد ضـــمن هذه المواهب، **الإيمـان،** فيقول: "فَـأَنْوَاعُ مَوَاهِـبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِـدٌ.. وَلكِنَّـهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ. فَإِنَّـهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ، وَلآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ، **وَلآخَرَ إِيمَـانٌ بِـالرُّوحِ الْوَاحِـدِ،** وَلآخَرَ مَوَاهِبُ شِـــفَاءٍ بِـالرُّوحِ الْوَاحِـدِ" (١كو١٢: ٤-٩).
فهناك موهبة اســـمها "**موهبة الإيمان**" **غير الإيمان العادي الموجود عند كل إنســـان،** كإيمانه بوجود الله وبالملائكة وبالعالم الآخر وبالحياة الأبدية، غير ذلك هناك إيمان كموهبة من الروح القدس وتوجد في (١كو١٢)، وفي (رو١٢).
ففي (رو١٢: ٣) يقول: "كَمَـا قَسَـــمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ"، فهذه موهبة، غير الإيمان العادي، وفي الإيمان الذي ينقل الجبال، وهذا نوع آخر.
**وهناك إيمان آخر هو ثمر من ثمار الروح** كما ورد: "وَأَمَّا ثَمَرُ

الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَــلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَــلاَحٌ، **إِيمَانٌ**" (غلا٥: ٢٢)، هذا الإيمان في الحياة الروحية. إيمان الإنســـان في حياته الروحية يؤمن أن حياته في يد الله، يؤمن أنه يســـلم نفســه لله، ويؤمن أن كل الأشـياء تعمل معًا للخير، هذا الإيمان في الحياة الروحية. إذًا يوجد:

- الإيمان بأمور لا ترى؛ أي الإيمان بالله وصفاته... إلخ.
- والإيمان الذي هو موهبة من الروح القدس.
- والإيمان الذي هو من ثمر الروح القدس.

## الإيمان بالمسيحية

وهناك إيمان آخر وهو الإيمان بالمســيحية غير إيمان الإنســان العادي بالله.

هو أن الإنسان يؤمن أن المسيح ابن الله. ويؤمن بالفداء بالكفارة، بالدم، بالخلاص، بقيامة المســيح، بصـــعوده، بتجســـده، وهذا يحتاج إلى تدخل من الروح القدس، فيقول: "وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو١٢: ٣).

يمكن أن تـدخـل في الموهبـة "المعجزة" ولكن ليس لكـل أحـد،

فهناك شخص قادر أن يصنع معجزة وهذا جانب، وهناك شخص عنده الإيمان الذي يتقبل به المعجزة وهذا جانب آخر، مثلما كان بطرس لديه الإيمان الذي جعله يمشـــي على المياه، ولكن حينما ضـعف إيمانه للحظة سقط في المياه، فالمسيح قال له: "يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَـكَكْتَ؟" (مت١٤: ٣١)، **فهناك إيمان نتقبل به المعجزة، وهذا غير الإيمان الذي يعمل به الشـــخص المعجزة، هذه كلها أنواع من الإيمان.**

**الإيمان بالله**

الإيمان بالله أي أن تؤمن بوجوده، وبصـــفاته، وتؤمن بأنه قادر على كل شـــيء، وأنه موجود في كل مكان، وأنه يفحص القلوب ويقرأ الأفكار ويعرف خفاياك وظواهرك، وتؤمن أيضًـا بقداسـة الله التي لا تقبل الخطيـة، وتؤمن بعدل الله الذي يجـازي على كل عمل، وتؤمن بمعونة الله وعطفه ومحبته.

**الإيمان العملي والنظري**

هناك فرقٌ بين الإيمان النظري والإيمان العملي...

الإيمان النظري: هو الإيمان العقلي، الذي عندما تسـأل صـاحبه

هل تؤمن بالله؟ يجيب: أومن جدًا. هل تؤمن أنه قادر على كل شـيء؟ يقول: طبعًا. ولكن حينما يقع في مشـكلة صـعبة أو في مرض شـديد أو في حالة موت، وتسـأله: هل تؤمن؟ تجد إجابته قـد اهتزت، فهنـاك فرق كبير بين الإيمـان النظري والإيمـان العملي، لذلك اختبر نفسك هل عندك هذا الإيمان العملي أم لا؟ وأيضًـا مثل الذي يردد: "**إن ربنا موجود في كل مكان، ويرى كل شـيء**"، **ولكن حينما يرتكب الخطية، لا يرى الله أمامه ولا يفكر فيه.** لأن الإيمان النظري شـيء والإيمان العملي شـيء آخر (وسبق أن تحدثت بالتفصيل عن الإيمان العملي في كتاب حياة الإيمان).

## الإيمان بوعود الله

**يجـب أن تؤمن بكلمـة الله وقوتهـا**، وتؤمن بوعود الله، فلولا الإيمان كيف كان الناس يعيشـون؟ القديس كيرلس الأورشـليمي يقول: "لولا الإيمان ما كانت الزراعة"، لأنك أنت تؤمن أن البذرة لو وضـعت في الأرض تُنبت جذرًا وتخرج سـاقًا وبعد ذلك تطرح ثمرًا، فلولا أنـك تؤمن بهـذا لم تكن تزرع، لولا أنـك تؤمن أن

الخشـب يطفو على المياه لم تركب السـفينة، لولا أنك تؤمن بعلم الطيران لا تســـتطع أن تركب الطائرة، ولولا أنك تؤمن بفاعلية الدواء ما كنت تناولته، ولولا إيمانك بالطبيب الجراح ما كنت اخضـعت جسدك تحت مشـرطه، فيوجد أمور في حياتنا العملية نســلك فيها بالإيمان، ولكن في الأمور الروحية أحيانًا يضــعف إيماننا.

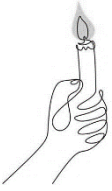

**نماذج من الإيمان**

**إبراهيم**

الله أعطـانـا أمثلـة قويـة جدًا للإيمـان في نواح متعددة، وبولس الرســول ذكر الكثير منها في (عبرانيين١١)، فتحدث عن إيمان إبراهيم الذي ظهر في عدة أمور..

أول جـانـب في إيمـان إبراهيم هو حينمـا دعـاه الله أن يترك أهلـه وعشـــيرته ويذهب إلى مكان آخر، "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَـاعَ... فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَـأْتِي" (عب١١: ٨). ربنـا يقول له: اترك كل شـــيء فيترك ويمشـــي وهو لا يعلم إلى أين يذهب؟! كذلك نرى إيمان إبراهيم، حينما قال له الله: "ســأعطيك

ابنًا"، وهو قد شاخ وامرأته أصبحت في وضع غير قابل للحمل بالنسبة لطبيعة النساء، **لكنه آمن فأُعطى ابنًا.**

وأيضًا عندما قال الله لإبراهيم اذبح إسحاق وقدمه محرقة، فآمن أنه حتى لو مات إسحاق أن الله قادر أن يقيمه من الأموات ويعطيه نسلاً (عب١١: ١٩)، كل ذلك يوضح كيف كان إبراهيم راسخًا في الإيمان، ويحيا بالإيمان.

**وهناك الإيمان أيضًا في التجارب والضيقات.**

مثل إيمان **دانيال** حينما ألقى في جب الأسود، ومثل إيمان الثلاثة فتية حينما ألقوا في النار، ومثل إيمان الشهداء بأنهم حتى لو ماتوا سينالوا الحياة الأبدية. لولا إيمان الشهداء كل الإيمان بالأبدية وبالعالم الآخر، وأن المؤمن ينطلق ويكون مع المسيح، لم يكن أبدًا يقدم نفسه للموت. فالاستشهاد ليس مجرد شجاعة فقط، لولا الإيمان القوي لم يقدم نفسه للموت، وهو مؤمن أن الله يرعى أولاده وزوجته وعائلته، ومؤمن بما بعد الموت، ومن أجل هذا يقبل الموت.

**الإيمان بالله يجعل الإنسان يمشي فوق المياه بدون خوف،**

**مثل بطرس حينما مشى مع المسيح (مت١٤: ٢٩، ٣٠) لكن الذي يهتز إيمانه لا يستطيع ذلك.**

**إن أردت أن تسير مع الله يجب أن تؤمن أن الله يهتم بك.**

## إيمان الآخرين

**ربما بإيمانك يكون لك خيرًا، وربما أيضًا بإيمان الغير يحدث لك خيرًا.**

المفلوج لم يتحدث عنه الكتاب المقدس أنه مؤمن، بالعكس، كان رجل خاطئ والمسيح في البداية خلّصه من خطيته قبل أن يشفيه، لكن بإيمان الذين حملوه ونقبوا السقف ودلوه حدثت المعجزة، فممكن أن تحدث معجزة لشخص بسبب إيمان غيره.

نفس الوضع بالنسبة لابنة المرأة الكنعانية لم يقل الكتاب المقدس إن ابنة المرأة الكنعانية كانت مؤمنة بل المرأة الكنعانية ذاتها هي التي كانت تؤمن، ومن أجل إيمانها شُفيت ابنتها والمسيح قال لها: "يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ" (مت١٥: ٢٨)، ومن أجل إيمانها شُفيت الفتاة، بإيمان الغير...

أيضًا قائد المئة الذي كان غلامه مُشرفًا على الموت، والمسيح

كان ذاهبًا ليشفيه، قال له: "يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلاَمِي. لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلآخَرَ: ائتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِيَ: افْعَلْ هذَا! فَيَفْعَلُ" (مت٨: ٨– ٩)، فالمسيح فرح به وقال: "لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!" (مت٨: ١٠)، ومن أجل إيمانه شُفي الغلام في نفس اللحظة، **فربما تأتي للإنسان بركة بإيمان غيره، وهكذا نحن في الكنيسة نقبل أن الابن يتعمد على إيمان أبويه وتناله البركة أيضًا.**

الأطفال الصغار الأبكار في وقت خروف الفصح، نجوا بإيمان والديهم بالدم وفاعليته، الذين عَلَموا الأبواب بالدم فعَبر المُهلك.. وبإيمان الآباء نجا الأطفال من الموت. كذلك الأطفال الذين عبروا البحر وهم لا يؤمنونَ ولا يعرفون حكاية شقّ البحر، وكل أم كانت تحمل ابنها على كتفها نجا بإيمان أمه، فممكن بإيمان واحد يخلص الكثيرين.

الله قال عن أهل سدوم: إن وجد فيها عشرة تخلُص المدينة من

أجل العشـــرة "لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَـــرَةِ" (تك١٨: ٢٣)، لكن للأســـف لم يكونوا موجودين! فممكن إيمان واحد يخلص آخرين كثيرين.

**بإيمان موسى النبي** حدث الخلاص للشعب كله، بينما الشعب كان مترددًا وضعيف وتذمروا على موسى وسخروا منه قائلين: "هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَـــتْ قُبُورٌ فِي مِصْـــرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟" (خر١٤: ١١).

## عدوى الإيمان

**إيمان شخص واحد ممكن أن ينتقل لآخرين؟!**

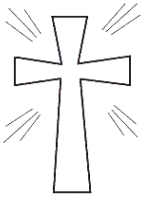

إن الأمور الروحية والنفسية يمكن أن تنتقل من شخص لآخر، كما ينتقل أحيانًا المرض بعدوى من شخص لآخر. في الأمراض النفسية ممكن المرض النفسي ينتقل من شخص لآخر، مثل شخص عنده كآبة يجعل الباقيين عندهم كآبة، شخص عنده شك ينشر شكوكه، ويصبح الكل لديهم شكوك، شخص بطبعه يخاف من كل شيء تجد من حوله انتقل لهم شعور الخوف.

كذلك الخير والبركة أحيانًا تنتقل من شـــخص لآخر. فالإيمان ينتقل من شـــخص لآخر. والبركة تنتقل من شـــخص لآخر، والسلام القلبي ينتقل من شخص لآخر. تجد إنسان وسط الضيقة مملوء بالسـلام بل وينقل سـلامه لأي إنسـان مضـطرب. لذلك حينمـا تكونوا مؤمنين حقيقيين ممكن الإيمـان ينتقـل منكم إلى آخرين ويصبحوا هم أيضًا مؤمنين.

## قوة الإيمان

إن **الإيمان قوة جبارة تستطيع أن تفعل كل شـيء**، قوة تستطيع أن تقف بها ضـد الأعداء مثلما وقف داود الطفل بإيمانه ضـد جليات. قوة تقف ضـد الشـياطين كما قال الرسـول: "فَقَاوِمُوهُ، رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ" (١بط٥: ٩)، ويمكن أن تقف بدرع الإيمان أمام الشيطان، والشيطان يخاف من إيمانك.

الإيمان قوة جبارة، تسـتطيع بها أن تقول للجبل: انتقل، فينتقل! وأقوى آية في هذا الموضـوع هي آية: "كُلُّ شَـيْءٍ مُسْـتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ" (مر٩: ٢٣)، وأسـهل منها آية "غَيْرُ الْمُسْـتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْـتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ" (لو١٨: ٢٧)، لأن عند الله كل شـيء

مستطاع الله وهذا أمر طبيعي، لكن إن كل شيء مستطاع للمؤمن؟! كيف؟

لأن المؤمن لديه قوة جبارة تقدر على كل شيء! بولس الرسول في إيمانه يقول: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ **(في الإيمان)** فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (في٤: ١٣)، **إن ضعفت في يوم من الأيام، إن خارت قواك، إن ضعفت روحك المعنوية، إن اضطربت من داخلك، اعرف أن السبب ضعف إيمانك. لأن المؤمن يقف مثل الأسد لا يهتز أبدًا، الكتاب يقول لك: "اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ" (أم١٨: ١٠)، فتستطيع بالإيمان أن تعمل أي شيء ولا يقدر عليك أحد أبدًا.**

الآباء السواح بالإيمان عاشوا وسط الوحوش، ووسط الدبيب والحيات والعقارب، وفي أماكن لا خضرة فيها ولا ماء، وكان الرب ييسر لهم كل شيء بالإيمان.

بالإيمان أنبا أنطونيوس عاش في مقبرة مدة من الزمن، ولم يحدث له شيئًا.

**بالإيمان مار إفرام السرياني غرس العصا فصارت شجرة.**

بالإيمان تحدث بولس الرســـول عن هؤلاء الناس فقال: "وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضًا؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ بِالإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَـنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّـارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّـــيْفِ..." (عب١١: ٣٢- ٣٤)، *"بالإيمان يعمل كل حاجه".*

**لذلك الإيمان هو وديعة إلهية في قلب الإنســـان يشـــتهي الفلاســفة جزءًا منها ولا يجدون،** الفيلسـوف رغم أن عقله كبير ومتســـع الفكر وعميق وذكي وواســـع الاطلاع والتفكير، لكنه يشـتهي جزءًا بسـيطًا من إيمانك ولا يجده. يقولون إن في إحدى المرات رأى فيلسوف فلاحًا ساجدًا على الأرض ورافع يده يتضرع لله من كل قلبه، فوقف أمامه مذهولًا، وقال له: "أتمنى لو تؤخذ مني كل فلسفتي وأُعطى جزءًا بسيطًا من إيمان هذا الرجل الراكع الذي يكلم واحد لا يراه".

## اطلب الإيمان من الله

الإيمان قوة جبارة اطلب من الله أن يعطيك إيمانًا، وإن لم تستطع

اطلب الإيمان بالصلاة، صلَّ كي يعطيك الرب إيمانًا مثل الرجل الذي قال له المسيح: "إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ؟"، قال له: "أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي" (مر٩: ٢٣، ٢٤)، "**أومن** لكن قوي إيماني الضعيف، وشدده، وأعطني معونة إلهية من عندك"، وما دام الإيمان يُعطَى من الروح القدس، اطلب من روح الله أن يعطيك إيمانًا.. قل له: "**أعطني يا رب إيمانًا**".

**توبة الإيمان**

**بالإيمان تستطيع أن تتوب، حتى ولو شعرت أنك لا تستطيع التوبة بسبب الخطية التي باتت جزءًا من طباعك وطبيعتك،** لكن لو تؤمن أن الله قادر أن يخلصك من الخطية ستحيا في حياة القداسة، **فقط آمن بقدرة الله ومعونته، وأنه قادر أن يسير معك في الطريق ويمسك بيدك.**

مثلما قال السيد المسيح لبطرس: "وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ..." (لو٢٢: ٣٢). **بطرس** لم يصلّ من أجل إيمانه الشخصي لأن كان لديه بعض الغرور في ذلك الحين لدرجة قال: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!" (مت٢٦:

٣٥) وقال: "إِنِّي أَضَــعُ نَفْسِــي عَنْكَ!" (يو١٣: ٣٧)، كان واثقًا في نفسه أكثر مما يجب، وحينما قال المسيح: "كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ..." (مت ٢٦: ٣١)، بدلاً من أن يقول: "أعطني يا رب الإيمان ولا تسمح أن أنكرك"!!

ولما لم يصلي من أجل نفسه، قال له المسيح: "طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ.." (لو٢٢: ٣٢).

## التسليم والإيمان

الإيمان يعني أن تؤمن بالله ليس مجرد إيمان عقيدي، بل تؤمن وتثق به، وتتكل عليه وتســلمه حياتك، **لأن حياة التســليم هي ابنــة لحياة الإيمان**، هذا الإيمان لا بد أن يجعل عندك حياة الطاعة أيضًــا، لأنه من غير المعقول أن تؤمن بالله ولا تطيعه، أو تكسر وصاياه.

إذًا الإيمان يشــمل حياة الطاعة وحياة التســليم، وأيضًــا حياة الشجاعة...

الإيمان الذي لا يخاف، أما الذي يخاف فإيمانه ضــعيف. أي إنسان يخاف بأي طريقة يكون إيمانه ضعيف بلا شك، فحينما

يقول أحد: "أنا خائف من الموضـــوع الفلاني" يكون إيمانه ضـــعيف في هذه المشـــكلة، لأن "لو إيمانك قوي عمرك ما تخاف".

لذلك السيد المسيح درب اثني عشرَ أسدًا من الأسود (الآباء الرسل) ألا يخافوا أبدًا، فكانوا جبابرة، كان كل رسول يلقى في السجن الداخلي، أي داخل الحفر في أماكن بعيدة عن الشمس والهواء مليئة بالرطوبة، ورجليه مربوطة في المقطرة ويظل يسبح حتى منتصف الليل، فهل مثل هذا الشخص يخاف؟!

أو مثل ٣٠ ألف شخص يخرجون من دمنهور حتى الإسكندرية للاستشهاد وهم يرتلون في الطريق، لا يوجد خوف في داخلهم، أما من يخاف فليس لديه إيمان، ولو لديك إيمان في قلبك مثل الحديد بل ربما ينثني الحديد بالنار أما قلب المؤمن لا ينثني أبدًا، أشد من الحديد.

الإيمان ليس كلام، فحينما تؤمن بالله هذا يعني أنك مســتعد أن تبذُل من أجله وإلاَّ لا يكون إيمان، بالإيمان تأخذ المواهب التي بعد الإيمان، فيقول الكتاب المقدس: "يَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ" (أف٣: ١٧)، أنت تؤمن فتعد نفســك لعطايا الروح

القدس، تؤمن فتحيا في سلام القلب، لأن السلام أيضًا من أبناء الإيمان.

## الإيمان المثمر

**بالإيمان أيضًا تخلُص، فلا يوجد خلاص بدون إيمان**، ولكن الإيمان الذي تخلص به هو ".. الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ" (غلا٥: ٦).

**الإيمان المثمر** هو الإيمان المصحوب بالأعمال والثمر، هو إيمان عامل بالمحبة، فيقول: "أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنِ ارْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي" (عب١٠: ٣٨)، هناك كثيرون يعيشون بالإيمان، حياتهم هي حياة الإيمان، حينما تسأله عن شيء معين يمتلكه، يؤكد أن ليس لديه، لكن يقول: "عندي إيمان إن ربنا يحل الموضوع"، مثل إنسان يكون داخل في مشروع للخدمة ويمكن المشروع أن يتكلف ١٠٠ ألف جنيه مثلاً، وحينما تسأله عن توافر قيمة المشروع فيؤكد أن ليس لديه سوى القليل من الجنيهات من المبلغ المطلوب ولكن لديه الإيمان أن ربنا سيتدخل ويرسل قيمة المشروع كاملة.

## إيمان مار مرقس

القديس مار مرقس حينما جاء إلى مصر كان لا يملك شيئًا، وكان ماشيًا على قدميه لا يمتلك سيارة مثلاً تساعده في خدمته، وحذاؤه كان باليًا قديمًا ممزقًا، وذهب لإصلاحه عند رجل إسكافي. إلى أين أنت ذاهب يا مرقس؟ ذاهب لأبشر في مصر،

وأؤسس هناك كنيسة، على الرغم من أنه لا يوجد هناك مؤمنين أو كنائس أو مباني، ولا يوجد شعب أو أموال أو واسطة! لا أعرف أحدًا، بل إن أول مَن تعرفت عليه هو رجل إسكافي! ما الذي تملكه إذًا؟!!

أملك الإيمان، الذي به سأدخل مصر وأؤسس فيها كنيسة تكون من أكبر الكنائس. ففي وقت البابا ألكسندروس التاسع عشر السابق للقديس أثناسيوس الرسولي، – الذي في عهده عُقد مجمع نيقية المسكوني المقدس،– البابا ألكسندروس في مشكلة أريوس عقد مجمع مقدس مكاني بالنسبة للكرسي المرقسي في

مصـر وليبيا، حضـره ١٠٠ أسـقف في بداية القرن الرابع، كيف أتى كل هؤلاء؟ أتوا من إيمان مار مرقس، **الذي دخل بالإيمان حتى أصبحت مصر "الكرازة المرقسية"، هذا هو الإيمان.**

صلِّ وقل: "يا رب أعطني إيمان وكفى"، فبالإيمان يمكن لي كل شـيء، والإيمان هذا ليس مجرد إيمان نظري، لكنه إيمان عامل، ومثمر، وقوي.

## الإيمان درجات

يسـتطيع الإنسـان أن ينمو في الإيمان، فليس من الضـروري أن يبدأ بالدرجات العليا، لكن يمكن أن ينمو في الإيمان، مثلما ينمو في كل فضـــيلة وفي كل موهبة، تكون عنده المحبة وينمو في المحبة، تكون عنده القداســـة وينمو في القداســـة، تكون عنده الحياة الروحية وينمو فيها، حتى يصـــل للكمال، كذلك الإيمان الإنسـان ممكن أن يبدأ قدر أصـغر من حبة الخردل، حتى ينمو في الإيمان، **وبالإيمان تجد كل شيء وصل إليه.**

يقول يوحنا عن غرض كتابة إنجيله: "وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُـوعَ هُوَ الْمَسِـيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ

بِاسْمِهِ" (يو٢٠: ٣١). بالإيمان تكون لك حياة.

**الإيمان الواحد ممكن أن ينمو فيه الشخص بالتدريج.**

فمريم ومرثا، لم يكن لديهن الإيمان بأن المسيح قادر على إقامة لعازر، ولذلك السيد المسيح أعطاهن الإيمان خطوة خطوة، ففي بداية الحديث حينما سألته عن تأخره عليهن قالت: "يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!" (يو١١: ٣١)، فكان كل تفكيرها أنه بوجود المسيح ما مات لعازر، لكن لم يخطر ببالها أنه يمكن أن يقوم بعد الموت، ثم قال لها: "سيقوم أخوكِ"، قالت له: "نعم سيقوم في اليوم الأخير"، لم يكن الإيمان أنه سيقوم الآن موجود أبدًا، والمسيح ظل يقوي ويشعل في هذه الفتيلة المدخنة حتى آمنت مرثا، وآمنت مريم، وبإيمان مريم ومرثا قام لعازر، طبعًا لعازر لم يكن عنده الإيمان أنه سيقوم، لكنه قام بإيمان أختيه.

فالإيمان ممكن الإنسان يتدرج فيه شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى قمة الإيمان الذي يريده، والمسيح كان يطلب الإيمان يمكن في معجزات الشفاء كلها. فنرى المرأة نازفة الدم "قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ" (مت٩: ٢١)، قال لها: "إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ" (لو٨: ٤٨)، شُفيت بالإيمان. والأعميان حينما صرخا

يقول الكتاب: "حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً: بِحَسَـــب إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا" (مت٩: ٢٩)، وأنتَ هل عندك هذا الإيمان؟

## الصلاة بإيمان

لذلك يجب أن الإيمان يدخل في الصـــلاة، يقول: "وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ..." (يع١: ٦)، لأن الشـــخص المرتاب لا يظن أنه يقدر أن ينال شيئًا. والمسيح يقول: "كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَـلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ" (مر ١١: ٢٤)، فلا بد أن يكون عندك إيمانك إنك ســتنال فيقول: "وَصَـــلاَةُ الإِيمَانِ تَشْـــفِي الْمَرِيضَ" (يع٥: ١٥)، ومعلمنا يوحنا يقول: "وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا" (١يو٥: ١٤). وفي (مت٢١: ٢٢): "كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ"، إذًا حينما تصلي لا بد أن تكون مؤمنًا، حتى لا تضيع الفرصة في عدم الإيمان.